

وثائق يرفع عنها السريّة لأول مرة... هكذا باعت باريس لصدام مفاعلاً بوقود مغشوش

كشفت صحيفة "الإنديبندنت" عن وثائق مسربة تكشف عن خطط فرنسية سرية لمنع بغداد من الحصول على أسلحة نووية .

ويشير تقرير الصحيفة إلى حادثة وقعت قبل أربعة عقود، حين تسلل سرب من الطائرات المقاتلة الإسرائيلية في مهمة سرية فوق الأجواء السعودية وانطلق لتدمير موقع مفاعل نووي عراقي كان يبنيه مهندسون فرنسيون وإيطاليون خارج بغداد.

لق كان الهجوم مفاجئاً وأشاد به المدافعون عن إسرائيل واستُشهد به كمثال على الإقدام الفعّال، إذ أظهر كيف يمكن للقوة العسكرية الخالصة أن تعمل كأداة للحد من انتشار الأسلحة.

لكن مجموعة من الوثائق الأمريكية التي كانت سرية في السابق والتي نشرتها منظمة "أرشيف الأمن

القومي" في واشنطن، الاثنين، تشير بقوة إلى أن الطموحات النووية العراقية قد تم احتواؤها سرا من قبل الأوروبيين الذين كانوا يبنون مفاعل أوزيراك.

وتشمل الوثائق، التي حصلت عليها المنظمة باستخدام قانون حرية المعلومات، على برقيات، من البيت الأبيض ووزارة الخارجية ووكالة المخابرات المركزية، تلخص أبرز التفاعلات الدبلوماسية والسياسية التي سبقت الهجوم. كما تظهر محاولات المسؤولين الأمريكيين للتصدي لتداعيات الهجوم.

ولطالما أمرت فرنسا على أن تصميم المحطة النووية التي كانت تبنيها في العراق جعل من المستحيل تعديلها لإنتاج مواد انشطارية لمنع قنبلة. لكن هناك وثيقة شديدة الحساسية تقول إن باريس ذهبت إلى أبعد من ذلك.

وتروي الوثيقة لأول مرة عن اجتماع حول شحنات اليورانيوم المتجهة إلى العراق. وعُقد الاجتماع في باريس في 25 تموز/ يوليو 1980 بين دبلوماسيين أمريكيين ومسؤول فرنسي رفيع المستوى في مجال حظر الانتشار النووي، أمرٌ على إحاطة الأمر بسرية مطلقة. وقال المسؤول الفرنسي إن المواد التي سترسل إلى العراق قد تم تعديلها كيميائيا سرا لجعلها عديمة الفائدة إذا استخدمت في الأسلحة.

وورد في برقية لوزارة الخارجية الأمريكية أن "المسؤول شدد على الاحتياطات التي اتخذوها ويتخذونها". وأضافت البرقية "لكنهم (أي الفرنسيون) يجدون أنفسهم في مأزق، لأنهم غير قادرين على توصيف بعض الاحتياطات التي يتخذونها، بالنظر إلى حقيقة أن العراقيين أنفسهم لم يكونوا على دراية ببعض الإجراءات الوقائية التي يتخذها الفرنسيون".

وجاء في الوثيقة أيضا أن الخطوة الرئيسية التي اتخذها الفرنسيون كانت إزالة الإشعاع لأي يورانيوم مخضب سيرسلونه إلى العراق، ما يجعله "غير صالح للاستخدام في صناعة الأسلحة".

لكن إحدى الوثائق التي تم اعتبارها سرية، كانت تشير إلى وجود مخاوف من تنافس المتعاقدين الإيطاليين والفرنسيين لبيع أسلحة للعراق. فقد كانت هناك مخاوف من أن تحاول إيطاليا على وجه الخصوص تجميل أي اتفاق تقدمه من خلال تضمين التكنولوجيا النووية المتقدمة كجزء من عروضها.

وتشير وثائق أخرى إلى مخاوف المسؤولين الأمريكيين من أن العراق كان يجب أن يكون العالم يحثا عن مواد نووية حساسة.

تُظهر الوثائق مدى قلق المسؤولين الأمريكيين بعد تولي إدارة ريغان البلاد ليس فقط بشأن مطاردة الأسلحة العراقية، ولكن أيضا احتمال قيام إسرائيل بإثارة حرب أوسع من خلال مهاجمة موقع أوزيراك. إذ كانت الولايات المتحدة، في ذلك الوقت، تعتبر حكماً حياً بين إسرائيل والدول العربية أكثر مما هي عليه الآن.

وجاء في الوثائق أن مسؤولين سعوديين قالوا للأمريكيين إنهم غاضبون من أن إسرائيل استخدمت مجالها للوصول إلى العراق، إذ بعث الطيارون الإسرائيليون زورا إشارات تفيد بأنهم أردنيون.

وطالبت واشنطن إسرائيل بإجابات حول معلومات استخباراتية محددة لديها تفيد بأن عملا في مجال الأسلحة كان يجري في أوزيراك، لكن إسرائيل لم ترد إلا بسيناريوهات غامضة لأسوأ الحالات، وفقاً لوثيقة لمجلس الأمن القومي. ودفع هذا ريغان لتعليق بعض مبيعات الأسلحة لإسرائيل وتعاون مع العراق في صياغة إدانة من الأمم المتحدة.